اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله ع سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر
وقوله ع وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار اهكذا قال يا ابابكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر
لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلا هشم الثريد لقومه و
رجال مكة مسنتون عجاف فسر صلى الله عليه وآله بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلثا وكقوله انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وكقوله لبني هاشم والله
لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض
احد اهلي الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم ونشرهم كثيرة جدا لا نرى الاطالة ههنا باستقصائها
وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي
الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه
الفصل اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو هفوا
الغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباء وغباوة اذا لم يفطن له وغبي على الشيء كذلك
اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة الاصل اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلم
وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة
مسموعة والاعمال مقبولة الشرح الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع طرقة
وطروق واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب
اي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهملون متفرغون وصحف اعمالكم لم تطو بعد والاقلام
الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما يعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة و
اعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها الاصل ومن خطبة له ع بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في
فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من
الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة الشرح حاطبون
في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل
لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي
زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد
ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر الاصل ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء
بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه الشرح تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء
اخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم
الكلام في معنى الاول والآخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب
قوم منهم الى ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها لا غير واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والآخر قالوا لما كان اولا
بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤل الامر الى عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان اولا والبحث
المستقصى في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية الاصل منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر
ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن
به الضغائن واطفأ به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان الشرح
المهاد الفراش ولما قال في معادن وهي جمع معدن قال بحكم القرينة والازدواج ومماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا
الغدايا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك ويعني بالسلامة ههنا البراءة من العيوب اي في نسب طاهر غير مأفون
ولا معيب ثم قال قد صرفت نحوه اي نحو الرسول ص ولم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم فاعله فان شئت قلت الصارف لها هو الله



لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت صرفها اربابها والضغاين جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت
على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الاحقاد دفنها اكمنها واخفاها والف
به اخوانا لان الاسلام قد الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين قال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا قطع ما بين حمزة وابي لهب مع
تقاربهما والف ما بين علي ع وعمار مع تباعدهما قوله ع وصمته لسان لا يعني باللسان ههنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها
كقول الاعشى اني اتتني لسان لا اسر بها قالوا في تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا ألسن لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع
لسان للجارحة فالسنة لانه مذكر كقولك حمار واحمرة يقول عليه السلم ان كلام الرسول ص بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء
الى حيز الوضوح وصمته صلى الله عليه وآله كلام وقول مفيد اي ان صمته لا يخلو من فائدة فكأنه كلام وهذا من باب التشبيه
المحذوف الاداة كقولهم يد بحر ووجهه بدر الاصل ومن كلام له ع ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد
على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم
ولكن لاسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد
فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو
عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى
اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر
الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم
صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين
صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم
يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما اخالكم لو حمس الوغى وحمي
الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى
الطريق الواضح القطه لقطا الشرح امهله اخره واخذه فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق
وهو من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما ينشب في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا
هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت الشراب اسوغه واسيغه
وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان
الله تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم
اقسم ع ان اهل الشام لا بد ان يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم
ومدار النصرة في الحرب انما هو على طاعة الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا
في العقيدة اذا كان مختلف الآراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا نجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر
عليه السلم نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم رعيتي ومن تأمل احواله ع
في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد
الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية
انما هي الخلافة ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين
التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم واكثرهم انما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان ع مدفوعا
الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده الا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون
الى ان يكون للناس جماعة اي الى ان تستقر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم
ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها ثم قال او اموت كما مات اصحابي فهو قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء

Copyright ... University